

## **الدلالة الكونية في ملحمة الطف الخالدة**

### **((أفق النسق السيميائي لبطولة الامام الحسين (ع)))**

د. ناصر شاكر الاسدي / جامعة البصرة / كلية الآداب

#### **ملخص**

نحن إزاء محاولة للتعرف على أبعاد الدلالات الكونية ومدى إمكانية تعاقبها مع المنهج السيميائي وفق نظرية التحليل السيميائي لمفتربات عدة تتجلى فيها العتبة النصية بأبعادها المختلفة وصولاً إلى حيّثيات الاستقراء المؤجل وتحديد معالم مبكرة للبطل ودينامية النص الذي كان يضم حراك هذا البطل وعروجاً إلى سيميائية ألوان ذلك الحراك ومدى فاعلية علاماته الدالة عليه وهو بالتالي سياحة في فرائد التراث العربي والاسلامي من منظور كوني ورسالي للتعرف على مجلم الدلالات السيميائية التي يكتنفها نص مثل ملحمة كربلاء والتعرف على إستقراء أفق النسق السيميائي لبطولة فريدة.

#### **Summary**

We are about trying to identify the dimensions of the semantic universe and the possibility of relation with curriculum semiotic according to the theory analysis, semiotic to several approaching reflect the threshold text with its various dimensions down to the details of induction, delayed defining early champion and dynamic text, which included a mobility that hero and to stay at semiotics colors that mobility and the extent of effectiveness of signs by function and is therefore by unique heritage tourism in the Arab and Islamic world from the perspective of universal and the epistolary to identify the overall semantic semiotics, shrouded in a text such as the text of the epic of Karbala and the identification of induction horizon pattern unique semiotic Championship

#### **توطئة :**

لا غرابة في أن تكون الدلالات الكونية هي الأكثر إحاطة بالمنقول الكوني وعلاقته بالموروث تارة والراهن تارة أخرى ، ونحن إذ نتصدى لموضوع غاية في الأهمية والحساسية ، لأنه توظيف إستقرائي يقفز فوق ناصية المناهج التي أستكملت طروحاتها أمثال البنوية والسلوبية والشكلانية وغيرها ، التي تراجعت عن مسايرة الحدث المتعلق بلغة الأشياء المستعصية دوماً على الإنسان ، وهو الذي وقف دوماً حارباً إزاء ما يطرح من مناهج لا تعرف بقيمه ومتى تعليقه بكونه المجهول .

ونحن في هذا البحث نحاول سبر غور الدلالات الكونية ونحاول قدر المستطاع توظيف الملامح الدلالية ثم السيميائية التي تعمل متزافرة لاكتشاف أبعاد المنهج السيميائي في قضية فريدة من نوعها ، قضية تسلط الضوء على ملحمة رسالية خالدة أعطت الإنسان حريته واحترامه ومهدت للمظلومين في كل بقاع الأرض أن يقولوا : هيئات منا الذلة . المقوله الحسينية الخالدة ، قضية يكشف النقاب فيها عن الإشارات الكونية وعن الرموز الرسالية ، وعن الأبطال الخارجيين في معركة الطف في كربلاء الدم والشهادة .

#### **1- على عتبة النص :**

عقبة أم عتبات ، تلك بوابة الأفق السيميائي ، التي كشفت لنا عنواناً كونياً مركباً يستحضر معه كل الدلائل الاشارية لقضية عالمية ، لا تحدها حدود من البنية والمحلية والقطبية قضية تعالج كل قضايا الإنسان المعاصر دون إستثناء . لأنها ما كانت تلخاط لوناً أو جنساً أو تكتلاً ، بل كانت تلخاط أرواح هؤلاء البشر وعواطفهم .

وعلى عتبة النص تطالعنا كلمتان دلاليتان تتقددان بوزنها المنفرد ، الأولى (الحسين) (عليه السلام) والثانية (كرباء) اللتان تمثلان نسقاً دلائياً أو كونياً كما تعطيان فضاءين متمايزين كونهما يشكلان حدثاً استقرائيَا .

ان اهم سمات العنوان هي الظهور أو الإعلان والسبق والاعتراض ، والظهور في العتبة النصية الأولى وأعني كلمة (الحسين) تعني الولادة وبداية لملء الفراغ الكوني في إستقراء حدث مهم ، لأن العنوان يظهر الامتداد الأول للنهج الرسالي ، وذلك الفراغ الذي يسبق العنونة يكون مرئياً أو مكشوفاً يتمظهر في عوامل الكشف عن المجهول ، وهذه الدلالة تعمل على أن يكون العنوان مرئياً من الداخل : أي فاعلاً لحركته الزمانية والمكانية مالثاً الفراغ إلى الحد الذي يتماهى العنوان زمانياً موحداً من حيث الطرح والاستعلاء لوجود علل كونية خالفة لذلك من شأنها إعطاء الخلود التام لتلك الفاعلية ، وكما هو موضح في الآتي:

الحسين : مجموعة حروف مهمة . هي الحاء والسين والياء والنون ، فالأول مع الثاني والثالث والرابع يعني الحسين والثاني السين مع الياء يعني الرسول ، يس كونه اسمًا من اسمائه ( صلى الله عليه وآله وسلم ) والباء ما يستبطن في محاثة معانيه الداخلية من خلال التحليل والتأويل.

الأول حرف الحاء : حمرة دلالة واضحة للون الدم ، وكون الدم يشكل سيميانياً الانبثق المتوحد بين العنوان والطوان ، لأن ذلك يعني أن حرف الحاء من كلمة الحسين يشكل إنثاقاً سيميانياً باتجاه اللون الأحمر وهو الدم . الذي يشكل إنعطافاً كونيَاً سيكثر الحديث عنه ، كونه : أي الدم سيقود الحياة ويكون عاملاً للانتصار ، وسيكون مساراً فريداً لكل الرموز حين ينتصر الدم على السيف . موروثاً وعلى الطغيان راهناً .

الباء : حرقه ، تلك الحرقة التي ألهيت قلوب المؤمنين ، عند إشهاد الإمام الحسين ( عليه السلام ) لا تزول أبداً دلالة الولاء والحب معروفة بتلك الاشارة التي يحرق لها قلب المؤمن حزناً عليه .

والباء : حواري ، تشكل إنعطافة حقيقة للإنطلاق من محور الهزيمة الى محور الانتصار وكما كان يشكل المحور العام بالهزيمة في نفوس من قاتلوه ( عليه السلام ) ، أولئك الذين باعوا أنفسهم للدنيا ، يقابلهم المحور الخاص الذي جسد الانتصار وهزم التردد في نفوس ثلاثة من حواري الإمام الحسين ( عليه السلام ) والباء حب وحياة وحريق وحافة الشئ وغيرها الكثير .

إن الدلالة تتظاهر حينما يتم الاقتران العميق بين الدال والمدلول في اذهاننا<sup>(1)</sup> ، ذلك الإقتران إنما ينسجم ذهنياً ونفسياً في دلالة الحرف الموجه الى المركز الذهني الذي يصنع المدلول هناك من خلال أهمية الحرف المجسد لفاعل الذات المركزي الذي تتمحور حوله كل الفاعليات الأخرى ذات الصلة بموضوع الولادة والظهور والإعلان .

إن الكون الذي يتجلى به الإمام الحسين ( عليه السلام ) قد تجاوز حدود المحلية و هو بالتالي خطاب كوني أو رسالة إستطالت عبر حدود المكان منعطفة نحو زمان ومكان مطلقين تتجسد من خلالهما أروع الصور التي لا يمكن لها أن تتنكر في غير كربلاء على الإطلاق ، ومن هنا جاءت القadasة لتعلن أن العدد البالغ أثنتين وسبعين رجلاً هزموا مطلق إمبراطورية الحكم الأموي إلى يوم الدين .

الثاني حرف السين : فالسين سيف واحد هو سيف الحسين(ع) و سيف متعددة وهي سيفو夫 أعدائه التي تتكسر في كربلاء بفعل الصمود والبطولة ، حيث ينتصر الدم على السيف في أكبر مواجهة بين الحق والباطل ، ودلالة انتصار القتلى على الأحياء ، ينتصر الدم على لمعان السيفوف ، تنتصر الرؤوس المقطوعة المعلقة على رماحها ، تعلن صرختها المدوية ، تلك الدلالة تعمل على تأهيل الذات الفاعلة كي تتظاهر في أشكال متنوعة توصل إلى ((إنجاز الذات في الحياة التي تعتبر فضاءً إفتراضياً يكون الرجل مدعواً لمثله بأعماله بتحقيق شيء ما . والظهور في نفس الوقت ، ثم الاعتراف ، هذه النظرة من الآخر التي تستند للأعمال الى صاحبها وتكونه في ذاته ))<sup>(2)</sup> .

والسين سفينه ، والسفينة نجاة من الضياع والفتنة لأن الإمام ( عليه السلام ) سفينه نجاة من تركها غرق .

والسين سماء وكون ، لأن الحسين سماوي الولادة والنشأة ، كوني العقيدة ، والانتصار والسين سيرورة لحدث جلل ، سيرورة لصراع مركزي بين الحق والباطل . والسين سجايا القائد والمصلح الذي يكى على قاتليه خوفاً عليهم من النار والسين سمة من سمات العصمة وسيمياء الرسالة المحمدية ، إنها أبعد ميتافيزيقية تتجلى في رحم الكون لترسم سفراً من الخلود في أقدس مكان وأقدس بطل عرقته الدنيا . والسين : سفير كوني يتحدث بلغة الأرض ، يكتبه السماء يوم ولادته ، يكتبه دماً ، سفير الخلود الى الجنة . أما معانى الحاء والسين معاً فهما يشكلان قمة الاحساس المرهف بقضايا الكون والانسان مطلقاً .

كربلاء: وهي مركب إسنادي ناشئ عن جملة كرب وبلاء وهمما دلالتان محوريتان في تصعيد الحدث الكوني ، كون كربلاء أسم سماوي يستقرى حديثاً مستقبلياً سيكون له الأثر البارز في حياة الأمم القادمة .

فالكبـرـ . وهو قمة الغم والهم والمصيبة ، كون كربلاء تعنى حـدـثـاً بلـغـ الرسـوـلـ الأـكـرـمـ بـحـدـوـثـهـ ، وـكـرـبـلـاءـ تحـمـلـ الفـرـادـةـ الكـوـنـيـةـ ، فـالـكـافـ كـوـنـ سـمـاـويـ تـصـدـرـ عـنـ حـالـةـ الإـلـاعـنـ لـاستـقـراءـ مـؤـجلـ عـنـ حـدـوـثـ الـبـلـاءـ . وـالـرـاءـ رـثـاءـ مـطـلـقـ ، تـبـكـيـهـ الـمـلـائـكـةـ قـبـلـ حدـوـثـهـ . وـالـبـلـاءـ : تـلـكـ بـدـايـةـ كـوـنـيـةـ لـقـضـيـةـ دـنـيـوـيـةـ ، الـبـاءـ : بـوـاـبـةـ النـصـ وـالـحـدـثـ ، عـتـبةـ كـبـرـىـ ، بـدـايـةـ حـقـيقـيـةـ لـإـنـطـلـاقـ يـؤـسـسـ لـدـولـةـ إـلـاهـيـةـ وـهـيـ تـشـتـرـاكـ مـعـ الـبـاءـ الـأـخـرـىـ مـنـ خـلـالـ دـمـجـ الصـوـتـيـ الـذـيـ أـعـطـىـ تـجـسـيـمـاـ لـكـلـمـتـيـنـ . لـاـ : الـلـامـ وـالـأـلـفـ : كـلـمـةـ الرـفـضـ . لـاـ للـذـلـلـ وـالـمـسـكـنـةـ قـالـهـ إـلـاـمـ . هـيـهـاتـ مـنـ الذـلـلـ الرـفـضـ الـمـطـلـقـ . سـيـرـوـرـةـ مـنـ التـحـديـ . وـالـهـمـزـةـ فـيـ كـلـ حـالـاتـ الـاعـتـلـاءـ وـالـارـتقـاءـ وـالـعـلوـ . فـكـرـبـلـاءـ عـتـبةـ نـصـيـةـ تـتـمـظـهـرـ فـيـ حـرـكـةـ فعلـ كـوـنـيـ يـجـسـدـ حـرـاكـاًـ لـرـاهـنـيـةـ حـقـيقـيـةـ ، تـحـركـ معـهاـ عـوـاـمـ إـخـرـىـ غـائـبـةـ فـيـ الـغـيـبـ وـالـوـجـودـ فـيـ أـضـخمـ تـقـرـدـ لـفـاعـلـ ذاتـ يـمـتـلـكـ كـلـ تـلـكـ الـقـادـسـةـ .

## **2- الدلالة الكونية وأفق الاستقراء المؤجل :**

قارورة دلالية مصدرها الكون السماوي يأتي بها جبرئيل ( عليه السلام ) ليعلن حزن آل الرسول . قال رسول الله (

صلى الله عليه وآله وسلم ) مخاطباً أم سلمة

- يا أم سلمة ، خذى هذه القارورة فإن فيها تراب كربلاء ، فان تحول التراب دماً عبيطاً فأعلمي ان ولدي الحسين ( عليه السلام ) قد قتل<sup>(3)</sup> وهي إشارة لفأك أفق الاستقراء المؤجل ، كون أم سلمة ستكون حاضرة في الحدث شاهدة عليه، إذ يمتد بها العمر طويلاً حتى إشهاد الإمام ( عليه السلام ) وهذا أول استقراء كوني في قضية ستشكل كشفاً للغيب وصولاً الى أرض الاعجاز كربلاء حيث مكان الدم المراق . وفي هذا الاستقراء صورتان :

**الصورة الأولى :** قارورة تراب تحول إلى دم عبيط ، عملية التحويل تتماشى مع عملية الاستقراء لتنتج حدثاً زمانياً وكونياً ، يمتاز على الأحداث الأخرى ، كونه لا يتم قرائته إلا بعد حدوثه ، بل أن قرائته كانت سابقة على حدوثه وهذا إنما يعطي الحدث السردي مكانة كائنة وغير متخللة ولا يسمح لغير الخفاءات الأخرى أن تشكل الحدث . فالحدث وهي سماوي بوساطة جبرائيل ( عليه السلام ) يعلن وقوع الحدث بين يدي رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، والحدث الكوني متجسد قطعاً وواقع كونه صادر عن الغيب ومتفصل في ثنياً الحدث القادم ، وهنا يتراجع راوي السرد لأنه لا طاقة له على اختزال تخيله ، فالرواية نابعة من العصمة المحمدية مقدرة بقضاء الله تعالى وصولاً إلى الحدث الذي نرتقه من خلال الأخبار وصولاً إلى نص ملحمة كربلاء وهو نص قدر له أن يبقى بغير تحريف .

ام سلمة ، تنقل الحدث بل تترقبه ستين عاماً ، هي الأعوام التي تلت الأخبار عن رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) حتى وقوع الملحمة ، وهي تفقد القارورة كل يوم ، بل أنها تعبدت من خلال الدال والمدلول ، فكان استقراءً تعبيداً وكشفاً لما سيكون ، وحضور أم سلمة شهادة لرؤيـة ستتفاعل مادتها في عنصر التراب المتحول مع الأيام دماً ، وحتى يتحقق التحول الزمانـي في المكان الصغير - القارورة - فإن الشاهدة سيكون لها دور في القاسم من الزمن أن تعلن استشهاد الإمام بعد طول خوف وبكاء وانتظـار ، إذ تتحقق ذلك الاخبار من خلال القارورة التي رأتها الشاهدة لتعلن عن المقتـل . إذ تسأل . (( ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) في المنام الساعة شرعاً مذعوراً فسألته عن شأنه فقال : قتل ابني الحسين ( عليه السلام ) وأهل بيته اليوم ))<sup>(4)</sup>

إن صيرورة التراب دماً كانت العلامة الاستقرائية التي ربطت الخبر بالنص وأعلنت بداية الحـدث والبلاء : أي أنها كانت تتبعـد في متابعةـ الحـدث ومصاحـبـتهـ الذيـ سيكونـ ، وهيـ دلـالةـ سـيمـيـائـةـ لأـثـرـ كـائـنـ وـماـ سيـكونـ .

**الصورة الثانية :** أرض كربلاء إذ يتم إكتشافها ومنذ بدء الخليقة من خلال اخبار الله عزوجل لأنبيائه ، وهي اشارات واضحة تم الإخبار عنها للأنبياء في أرض كربلاء . إذ يبحث أنبياء الله عن كربلاء التي تمت عبر الصحراء بعلاقة مترابطة ، مع الكون ، لأن ترابها كوني يتتحول إلى دم ، الدم النازف من جسد الحسين ، لا يسقط على الأرض بل يصعد إلى السماء لتتحول أرض كربلاء إلى فضاء كوني له دلالـاتـ المرجـعـيةـ بدـليلـ حـدـيثـ القـارـورـةـ السـالـفـ الذـكـرـ .

إن عملية الاستقراء المؤجل ، تكشف لنا عن البطل ، وهو لما ينزل ولدـاً صـغـيراً ، يتقـاطـعـ عندـهـ دافـعـ الفـرـحـ معـ دـافـعـ المصـبـيرـ ، البـطـلـ الـوـليـدـ فيـ رـحـابـ اـسـتـقـرـاءـ سـيـكـوـنـ بـعـدـ سـتـيـنـ عـامـاًـ ، وـإـكـشـافـ الـبـطـلـ يـعـنـيـ السـيـرـوـرـةـ لـاعـدـادـ إـعـدـادـ خـاصـاًـ يـوـهـلـهـ إلىـ مرـحلـةـ قـادـمةـ وـهـذـاـ مـاـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ التـاهـيلـ (( فـالـتأـهـيلـ سـابـقـ لـحـرـكـةـ الـعـاـمـلـ وـفـاعـلـيـتـهـ وـهـوـ إـنـمـاـ نـهـمـهـ عـلـىـ أـسـاسـ الـاخـتـيـارـ ))ـ وـذـلـكـ الـاخـتـيـارـ انـمـاـ يـتـمـ بـالـتـرـشـيـحـ ، كـوـنـ الـمـرـشـحـ مـرـجـعـيـةـ كـوـنـيـةـ قـادـرـةـ عـلـىـ رـسـمـ دـورـ الـبـطـلـ بنـجـاحـ تـامـ ، وـيـتـمـ ذـلـكـ عـبـرـ التـأـجـيلـ لـزـمـنـ قـادـمـ .

فالبطل يمثل دعامة لكيـنـونـةـ رسـالـيـةـ ، تـعـملـ عـلـىـ إـنجـازـ شـرـيعـةـ اللهـ بـحـدـودـهـ الطـبـيعـيـةـ ، لـذـاـ فـانـ الـقـيمـ عـلـىـ تـأـهـيلـ الـبـطـلـ هوـ شخصـ رسـالـيـ يـتـلـقـيـ غـيـبـيـاًـ أوـامـرـ اللهـ ، يـعـملـ عـلـىـ أـنـ يـسـخـرـ كـلـ عـوـاـمـ النـجـاحـ لـبـطـلـهـ الـمـسـتـقـبـلـ لإـيـصالـهـ قـضـيـتـهـ عـبـرـ الـكـونـ ، ليـجـسـدـ منـ خـالـلـهاـ حـرـكـةـ مـضـادـةـ تـقـومـ بـإـجـهاـضـ كـلـ مـؤـامـرـاتـ الـظـلـمـ وـالـظـالـمـينـ . وـيـنـجـلـيـ التـاهـيلـ فيـ زـمـنـ الرـسـولـ الـأـكـرـمـ ( صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ )ـ إذـ يـتـجـسـدـ الـاسـتـقـرـاءـ الـمـؤـجـلـ فيـ مـوـاـكـبـةـ الـدـلـالـاتـ الـمـؤـدـيـةـ إـلـىـ بـوـاـبـةـ الـكـونـ /ـ كـرـبـلـاءـ مـنـ خـالـلـ الـمـلـامـحـ الـأـتـيـةـ :

1- صعود الإمام الحسين ( عليه السلام ) على ظهر النبي وهو في حالة السجود وهو صغير السن يدفع الرسول الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أن يطيل سجوده ، ليتمكن الإمام من البقاء على ظهره ، على الرغم من أن أصحابه رأوا إِنْزَالَهُ ، لِكُنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، يوْمَيْ إِلَيْهِمْ بِضُرُورَةِ بَقَائِهِ خَوْفًا عَلَيْهِ .

2- ان ذلك الصعود على ظهر الرسول الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) كان صعوداً دلاليّاً ، كون المصلح الكوني يعني قمة المحراب العبادي المطلق .

3- خشية الرسول الأكرم ( صلى الله عليه وآله وسلم ) إِنْزَالَ أَبْنَهِ الْحَسَنِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَعْلَمُ عَلَى تَصْدِعِ قَلْبِهِ وَحَزْنِهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ تَسْتَعِدُ لِبَكَاءَ الطَّوْبِيلِ عَلَيْهِ .

4- الإعداد الرسالي كان في قمته ، وهو يرى أن جبرائيل ( عليه السلام ) يستقرى معه مصير هذا الطفل في قصة القارورة الوافية من السماء التي تكشف النقاب عن المصير الذي سيؤول إليه الإمام في كربلاء لاحقاً .

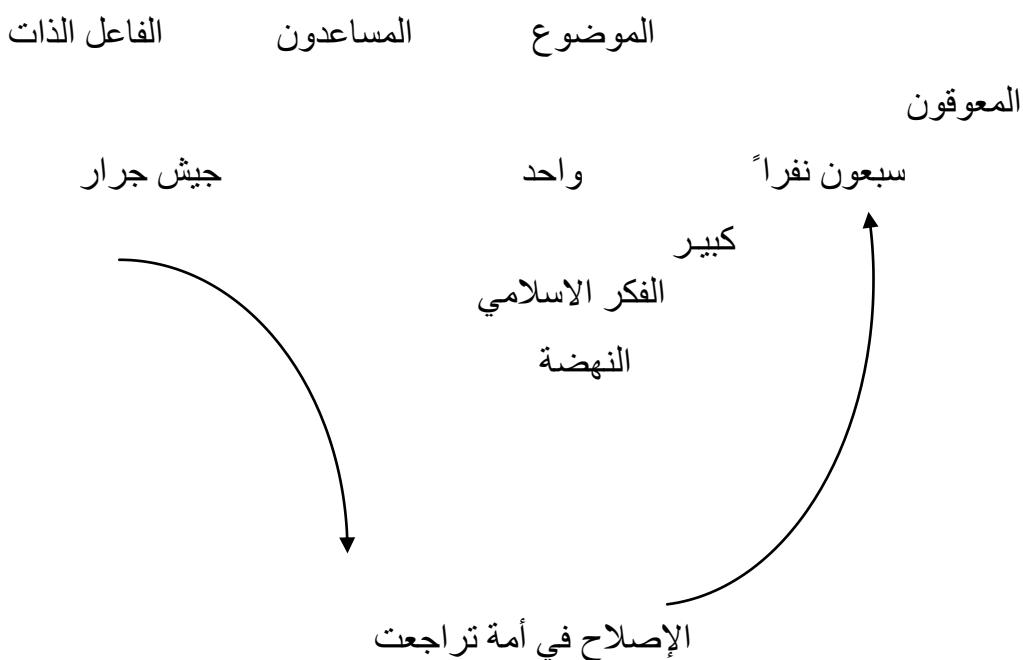
إذن تتحقق فاعـلـيـةـ الـبـطـلـ مـنـ الـبـدـاـيـةـ ، كـوـنـاـ تـشـكـلـ قـرـفـادـ كـوـنـيـاـ لـحـرـكـةـ فـاعـلـيـتـهـ يـتـمـ إـعـدـادـهـ مـنـذـ الـطـفـولـةـ . إذـ تـهـيـأـ ظـرـوفـ كـوـنـيـةـ رسـالـيـةـ تـتـنـشـيـ تـلـكـ الشـخـصـيـةـ بـكـثـيرـ مـنـ التـانـيـ وـالـخـوـفـ ، وـكـمـ مـرـ عـلـيـنـاـ فـيـ حـدـيثـ القـارـورـةـ الـتـيـ أـصـبـحـتـ رـمـزاـ وـخـبـراـ ، يـكـشـفـ مـنـ خـالـلـ الإـيـدانـ لـخـوضـ الـمـعرـكـةـ أـوـ إـسـتـشـهـادـ الـإـمـامـ ( عليه السلام ) .

ونحن إذ نتلمـسـ منـ خـالـلـ نظامـ الفـاعـلـيـةـ ، أـنـ الـعـوـاـمـ الـمـسـاعـدـةـ التـيـ هـيـأـتـ لـلـإـمـامـ أـسـبـابـ النـجـاحـ بـثـورـتـهـ التـيـ حـرـكـتـ الثـائـرـيـنـ إـلـيـهـ ، ليـكـونـ رـمـزاـ دـلـالـيـاـ عـلـىـ قـضـيـةـ كـوـنـيـةـ سـتـكـونـ مـسـارـاـ مـكـمـلاـ لـلـنـهـضـةـ الـحـسـينـيـةـ مـنـ خـالـلـ الـحـرـكـةـ الـدـالـةـ وـالـفـعـلـ الحرـكيـ الدـالـ كـوـنـ الـعـاـمـ الذـاتـ فـيـ قـضـيـةـ الـإـمـامـ الـحـسـينـ ( عليه السلام ) (( يـجـسـدـ أـدـوارـ حـرـكيـةـ تـبـعـ مـنـ أـفـعـالـ مـؤـثـرـةـ تـؤـديـ إـلـىـ غـيـاتـ وـأـهـدـافـ بـعـيـدةـ المـدىـ ))<sup>(6)</sup> .

والـبـطـلـ الذـاتـ تـتـمـرـكـ حـرـكـتـهـ بـزـمـنـ مـبـكـرـ ، يـدـركـ مـنـ خـالـلـ الـكـشـفـ أـنـ الـعـوـاـمـ الـمـسـاعـدـةـ بـنـجـاحـ الدـورـ الـكـبـيرـ إـنـمـاـ تـحـظـىـ بـالـإـحـاطـةـ الـكـبـرـىـ لـمـجـمـلـ عـمـلـيـةـ الـإـنـطـلـاقـ الـنـهـضـوـيـ لـتـشـكـلـ لـنـاـ بـعـدـاـ مـعـرـفـيـاـ يـمـهدـ لـنـجـاحـ الـبـطـلـ رـغـمـ الصـعـابـ الـكـبـرـىـ الـتـيـ سـتـرـاقـقـ هـذـاـ حـرـاكـ مـنـ لـدـنـ سـلـطـةـ عـلـيـاـ كـوـنـيـةـ عـالـمـةـ بـمـاـ سـيـؤـولـ إـلـيـهـ مـصـبـرـ الـبـطـلـ .

وبطلاً لا يمكن أن نطلق عليه اسم بطل أسطوري لأنه بطل حقيقي عاش على الأرض وأريق دمه عليها لذا فإن علامة الدال والمدلول وتقاطعهما في العلاقة الكونية شكل بعدهاً معرفياً سوسولوجياً ، يتقاطع مع الأرض صاحبة العلاقة مع الحراك كونها تمثل بعدهاً كونياً . وتلك العلاقة سيكون لها إرتباط بالدليل الاستقرائي ((بمعنى أن الدليل المصدر يؤشر عليه بفضل تلك المعرفة المسبقة بالعلاقة ))<sup>(7)</sup> . ونحن إذ نعد النسق المعرفي تكويناً لفكرة كونية متعلالية تمتلك القابلية على انسجام ذلك النسق بكامل معارفه النظرية، وذلك إنما يتجلّى بالكشف المحايث الأولى للمصيبة التي ستفعل . فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلن ذلك مراراً وبيكى ، والإمام علي (سلام الله عليه) يعلن ذلك في مروره بكرباء وهو بطريقه إلى صفين يؤكّد ويؤمي بأصعبه (( ها هنا مهرّاق دمائهم . ثقل لآل محمد ينزل هنا ))<sup>(8)</sup> .

إن هذا الإستقراء المبكر لبطولة المبدع في قيادة البطل وقداسة قضيته لذا فإن عوامل الاعاقة الزمكانية،الشخصية،الاجتماعية،القبيلية لقضية الفاعل الذات التي إنطلقت من خلال الإبعاد التراكمية التأريخية لإجهاض الفكر الحسيني لأن المعادلة المقلوبة التي كانت قد أعادت لاعقة البطل ، تمتلك من الضخامة بمكان أنها لا تتعادل في الجانب القيمي ولا الحركي وكما هو موضح في الرسم الآتي :



فالبطل واحد والاعاقة هائلة ، منها أن عشرات الآلاف من النبال تتجه صوب حراك البطل ، والبطل هنا لا يدخله الخوف ، فالمعادلة عاشرة جداً لأن انطلاقآلاف النبال لاغاء حراك جسد واحد قطعاً لا يراد به ذلك الجسد وإنما إعاقة روح ذلك الجسد وإطفاء الصبغة التكافيرية لاغاء حركة التغيير .

إذن، البطل مهد لقضية أبتعد عن الخوف والتراجع وما دى إلى انحسار معنوية الجيش الهائل ، يتراجع الجيش ويتفكك رغم سقوط الجسد الجريح أرضاً فإن الكثرة الكاثرة من الذين حاربوه عن بعد خافوا الاقتراب منه .

إذن نحن أمام قضية نادرة هي أن بطلًاً وفاعلاً ينتصر حركياً في حياته وبعدها يشكل هاجساً من الخلود ، ويشكل هاجساً من الهزيمة في قلوب أعدائه ينتج عنه توجهاً لخطاب مباشر يطلقه الإمام (عليه السلام) لفهم الجيش الذي يحاربه أن الذي تحاربونه هو فكر رسالي محمدي يتجسد في جسد الحسين فهو يقول أنسبني من أنا ، دلالة إعترافية لتنكر هؤلاء للبطل الذي يحاربونه خشية أن تتوافق عوامل أخرى مقيدة لعدم المعرفة والأخبار ، وبالفعل قد حدث مثل هذا التعتمد للبطل الكوني الرسالي غير أنهم أحاطوا به ثم قتلوا . وذبحوه غريبًاً عطشاً ببغيم (( أما البغي فهو حالة إفتقار لقوة المضادة وكذلك التجربة هو حالة إفتقار للرفض والثورة ، والحالة تمثل دينامية مشروعة للانتقال من وضع لآخر ))<sup>(9)</sup> تلك محورية بطولية شخصانية لها جذور في وعي الإنسان وتجزده عن الانحراف كونها (( تستهم أهميتها من عمق تواجد الإنسان في هذا الكون ومن إتصاله إتصالاً مباشراً مع الآخرين وإشتراكه معهم في مبادئ كونية كالحرية ))<sup>(10)</sup> .

إذن النتائج التي يتواхها البطل من منطلق عمق التاريخ الإنساني هو بلوغ حرية كونية يرقى لها الفرد من منظور ثوري يتجزد عن الأنبياء وهذا ما تلمسناه في ملحمة الطف الخالدة .

### **3- فاعلية العلامات :**

لا شك ان كل الصور والحيثيات التي إنطلقت منها ملحمة الطف كانت تمتلك بوابة هائلة من الصور والعلامات السيميائية وفقاً للمشاهد الخارقة التي وقعت على أرض الطف ومن منظور كوني أرضي ومن منظور أرضي كوني في دلالات رائعة التصور ، كامنة في الوعي الجمعي المنطلق نحو الكمال والتغيير ، بفرادة التاريخ وعمق الاصالة لأنها حركت موروثاً غایة في القدسنة والنبل ، ما زلنا نقف حائزين أمام بواباته النصية والسيميائية مستلهمين منه فاعليات رائعة لبطولات نادرة ومن خلال الكشف عن العلامات السيميائية وفاعليتها نجد ان الإمام الحسين ( عليه السلام ) عالمة كبرى ورأسه عالمة كونية أكبر . كون الرأس شكل لنا محوريين اساسيين : المحور الأول كون الرأس يُعد في نظرنا الفكر النهضوي وعلامة الوجود الكوني لمصلحة استطاع أن يقلب المعادلات ليحدث إنطلاقاً موازياً لحركة ثبات الدين والرسالة . وكذلك فالرأس حين يعلو وفي مقدمة الركب العائد من البطولة المنتصرة اذ تجد الرأس علمًا مُرفرفاً في سماء الحرية ، بكثير من الرفعة والعلو ، ولأنه استطاع قيادة الركب حياً وميتاً ، والرأس عالمة تصرف النظر الى ما سواها لأنه يملك الدلالة الفاعلة بفعل التكوين الكوني الذي أظهره الرأس الشريف من خوارق كونية على مدار الرحلة المقدسة . والرأس هو الدليل الذي تجاوز قدرته كرمز وتجاوز فاعليته كصورة معنى ليكون دليلاً شالحاً على كل شيء ، والرأس يمثل وعيًا دينامياً مضاداً لعوامل أخرى من الخيانة والغدر جسدها معسکر الاعداء ، عندما يتتجح ( الشمر بن ذي الجوشن ) مدراكاً ما للرأس من أهمية كبرى فأشد يقول<sup>(11)</sup> :

**إماً ركابي فضة أو ذهبًا      إني قتلت السيد المحببا  
وخيرهم من يذكرون النسبا      قتلت خير الناس أماً وأبا**

وإذا كان الإمام ( عليه السلام ) بهذه الدرجة من قداة الحجب الإلهية في حياته وهو خير من يذكر النسب ، يعترف المعموق الأثيم أنه قتل من كان أبوه وأمه من خيرة الناس ، وهذه إنما نعدها عالمة إشارية ذات وجهين تتمفصل في خطاب ادعاء البطل لإظهار قداة البطل الذين قاتلوه ، وقتلوه .

والرأس عالمة أولى ، لكنها بالنسبة لموضوعتها تعد (( كعلامة ثانية ، أو بالنسبة لمؤولها كعلامة ثالثة ))<sup>(12)</sup> والرأس يندرج ضمن العالمة الثالثة التي ستكون (( عالمة مفنة أو عالمة نموذج مثالي : أي ستكون عالمة عرفية ))<sup>(13)</sup> والرأس مثلاً يشكل إمتداداً لفكرة فإنه يمثل عرفاً نسقياً إمتداداً كونياً لمنهجية التصدي والتغيير . وكما الرأس عالمة حرkinية فإنه يمثل شاهداً ودليلًا حيثما كان في صورته قبل النجاح فإن الجسد يُعد هدفاً كبيراً ل Unterstütـات الآلاف من النبال كلها تصوب نحو جسد واحد ، عمل خارق أن يكون التقابل بين جسد واحد تقابلـه عشرة آلاف نبلة ، هنا يحدث الخرق ، في موازنة القوى والتناسق مع الموقف العام ، وهذا واضح لأن النبال ما كانت تقصد جسد الإمام الحسين ( عليه السلام ) بل كانت تقصد القضية المتمنفصلة في داخل الجسد الشريف وروحـه في فكره ونهضـته المقدسة، بل الرؤوس الأخرى ايظاعـلامـات ، وهي تتقدم الركب الحزين الذي يضم قافلة الاسارى في منظر قـلـنظـيرـه من مناظر الوجود الانساني .

وإذا كان الرأس عالمة فالرمح إذن عالمة ، فهو عالمة الاشراب نحو العلو والانطلاق . فمعاملـة الرمح بالرأس ؟ إنـها لازمة الشهـرة بـحـثـاً عـنـ الـارـتقـاعـ حتىـ يـتـاحـ لـلـنـاظـرـ إـسـقـراءـ ماـ لـلـرـؤـوسـ منـ قـصـصـ . والـرـأسـ المـقـطـوعـ دـلـالـةـ عـنـ فـصـلـ الـوعـيـ وـالـفـكـرـ عـنـ الـجـسـدـ ، وـيعـنـيـ ذـلـكـ عـمـلـةـ الـخـروـجـ عـنـ الـفـكـرـ الـمـنـحـرـفـ ، لـذـاـ تمـ الفـصـلـ لـاعـاقـةـ ذـلـكـ التـمـفـصـلـ فـيـ جـسـدـ الـأـمـةـ وـإـلـزـامـهـ بـمـبـداـ الـرـكـونـ . وـمـتـلـماـ لـلـجـسـدـ عـلـامـةـ فـإـنـ الـرـمـلـ عـلـامـةـ اـيـظـاـ ، تـشـكـلـ عـبـرـ الدـمـ قـدـاسـةـ التـرـابـ الذـيـ كـانـ مـقـسـاـ مـنـ اـخـبـارـ الرـسـوـلـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـسـلـمـ ) فـيـ قـصـةـ الـقـلـوـرـةـ . وـهـلـ هـنـاكـ مـدـلـولـ آخـرـ لـلـتـرـابـ غـيـرـ الـطـهـارـةـ وـالـقـدـاسـةـ ، نـعـ هـنـاكـ مـدـلـولـ آخـرـ حـيـنـماـ يـتـحـولـ التـرـابـ الـمـتـرـجـ دـمـاـ إـلـىـ التـبـ وـصـوـلـاـ إـلـىـ ذـرـوـةـ الـقـبـةـ الـسـامـقـةـ الذـيـ تـتوـضـيـ بـالـذـهـبـ ، وـالـدـمـ عـلـامـةـ وـعـلـامـتـهـ أـنـ مـنـ صـفـاتـ هـذـاـ الـخـلـطـ إـذـاـمـاـ صـدـعـ إـلـىـ السـمـاءـ فـاـنـ قـطـرـاتـهـ يـسـتعـصـيـ عـلـيـهاـ التـزـوـلـ ، وـهـذـاـ سـرـ الرـفـضـ .

والكف عالمة ، وكـفـاـ أـلـيـ الـفـضـلـ ( عليه السلام ) تحـملـ عـلـامـةـ ، كـونـهـماـ يـمـثـلـانـ عـلـامـةـ لـلـرـجـوـلـةـ وـالـبـطـوـلـةـ وـالـسـيفـ ، وـهـوـ بـالـتـالـيـ إـلـتـوـاءـ عـلـىـ الـمـسـاعـدـينـ الـفـاعـلـيـنـ لـقـضـيـةـ الـإـلـامـ ( عليه السلام ) وـالـإـجـهـازـ عـلـيـهـمـ .

الاثنان والسبعين جسداً عالمة بل علامـاتـ لـلـرـفـضـ ، بـدـلـيلـ قـطـعـ روـسـهـمـ إـلـاـ وـاحـدـاـ دـلـالـةـ الغـرـبـةـ فـيـ أـرـضـ العـرـاقـ ، فالحرـ بنـ يـزـيدـ الـرـياـحـيـ بـقـيـ رـأـسـهـ عـلـىـ جـسـدـهـ لـأـنـ بـيـنـ عـشـيرـتـهـ ، وـهـذـاـ بـعـدـ أـخـرـ لـغـرـبـةـ أـنـصـارـ الـحـسـينـ وـتـقـرـدـ قـضـيـتـهـ . إنـ مجـرـدـ التـكـيـرـ فـيـ ذـلـكـ التـجـليـ يـوـصـلـنـاـ إـلـىـ سـمـاتـ نـسـقـ عـامـ ، يـجـبـ إـجـابـةـ مـتـعـالـيـةـ عـنـ الـمـوـضـعـ الـمـعـرـفـيـ ، تكونـ خـاضـعـةـ لـلـبـعـدـ الـأـيـدـيـوـلـوـجـيـ ، وـلـلـبـنـيـ الـفـكـرـيـةـ ، الـمـتـعـلـقـةـ بـالـنـهـجـ الـكـوـنـيـ وـإـدـرـاجـهـاـ ضـمـنـ نـسـيجـ الـعـلـمـ السـيـمـيـاـنـيـ وـعـلـىـ طـرـيـقـ التـحـايـثـ وـالـتـشـاـكـلـ الـمـوـضـوـعـيـ لـأـنـسـاقـ مـعـرـفـيـةـ وـاضـحةـ .

### **4- سيميائية الألوان :**

كان أكثر الألوان تقاعلاً مع معركة الطف هو اللون الأحمر ، كونـهـ يـشـكـلـ بـرـوزـاـ انـزيـاحـاـ ولـدـ الـكـثـيرـ منـ العـلـامـاتـ الـكـوـنـيـةـ وـالـأـرـضـيـةـ ، بلـ صـارـ مـقـرـنـاـ بـكـلـ حـرـكةـ أـوـ صـورـةـ وـهـذـاـ هوـ الـمـؤـولـ الـدـيـنـامـيـ الذـيـ (( يـبـحـ عـنـ مـعـلـومـاتـهـ فـيـ السـيـاقـ نـفـسـهـ ))<sup>(14)</sup> فالـلـوـنـ الـأـحـمـرـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـجـرـدـ لـوـحـدـهـ إـلـاـ إـذـاـ رـبـطـ بـمـوـضـوـعـهـ إـرـتـبـاطـاـ عـلـامـاتـيـاـ ، وـالـأـحـمـرـ هـنـاـ يـرـتـبـطـ فـيـ قـضـيـةـ ذـاتـ بـعـدـ كـوـنـيـ ، كـونـهـ يـشـكـلـ إـنـزـيـاحـاـ مـسـتـمـراـ ، وـصـوـلـاـ لـعـلـةـ إـعـتـبـاطـيـةـ تـرـاقـقـ الـحـدـثـ ، وـلـاـ يـمـكـنـ بـأـيـ حالـ إـزـاحـةـ الـأـحـمـرـ مـنـ الـمـدـلـولـ الـذـهـنـيـ ، إـذـ يـتـحـولـ عـنـدـنـاـ الرـمـزـ إـلـىـ قـضـيـةـ نـازـفـةـ لـعـشـراتـ الـقـرـونـ ، وـالـأـحـمـرـ يـبـقـيـ نـزـيفـاـ مـقـدـساـ يـحـمـلـ قـدـاستـهـ فـيـ كـلـ أـرـضـ إـذـ لـاـ يـسـمـحـ بـتـقـصـصـ فـرـادـةـ الـأـحـمـرـ إـلـاـ مـنـ كـونـهـ نـزـفـاـ دـالـاـ عـلـىـ قـضـيـةـ تـحـمـلـ فـرـادـةـ كـوـنـيـةـ ، وـدـلـيلـنـاـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ الشـعـارـ الـكـوـنـيـ

## **مجلة جامعة كربلاء العلمية – المجلد الثامن – العدد الثالث / أنساني / 2010**

الذي تحمله القبة الشريفة هو شعار الدم مشكلاً بعلم أحمر يتحرك نحو الأفق ، ينقطع مع حمرة الغسق المعجونة أصلاً بدم الإمام الحسين ( عليه السلام ) .

فالأحمر دم خاص له دلالاته ، وهو مزيج غريب يعيد لك الحياة ويسلبك الحياة والدم هنا يحمل شفرة بالغة التعقيد ، كونه قد تحرك في جسد أو أجسام أعطت الله كل شيء ، فإذا ما يذرف به أي الدم إلى السماء فلن تسقط منه قطرة ، وهذا هو التشكيل الاعجazi لتبني السماء أهمية الدم لأهداف كبرى فتصبح نفسها بلون الدم حزناً على الإمام الحسين ( عليه السلام ) ومثلاً صبغت السماء ثوبها بدم الحسين ( عليه السلام ) كان جواد الإمام ( عليه السلام ) (( يمرغ ناصيته بدمه ويشهه وبصهل صهباً عالياً ))<sup>(15)</sup> ولم يكن الدم وليد الملحة الحسينية بل تعداده إلى رجالٍ تأخروا عن نصرته وأرادوا سكب دمائهم على الأرض توبة وندماً .

ومثلاً يشكل الأحمر قدرًا كونيًّا له علاماته السيمائية فإن العجيب العجيب أن ثياب قاتلته كانت حمراء بلون الدم الذي سفكوه ، بل كانت السماء تمطر دمًا ، بل امتلأت الحباب والجرار وكل شيء ملأن دمًا ، بل سالت الجدران دماً ، بل أصبحت الدماء حديث الناس في كل مكان لأشهر ثلاثة<sup>(16)</sup> كل ذلك يحينا إلى فاعلية الدم المراق في قضية إلهية وكونية نلتسم آثارها في عصرنا هذا ، رغم تقادم الزمن ، والدم المراق لا يمكن أن يكون إلا نزفاً متلقاً ، فالدم يتعالق مع الموت ، والنزف دلالة الشهادة أو الدليل على أن نسقاً إشارياً يستبعد الروح الكاملة رغبة بعوبية مطلقة للدنيا ، والشيطان العار وكما هو موضح في أدناه :

**البقة كثافة لونية تساوي جسداً قتيلاً**

**الدم : محاولة اختراق الكون**

**السيف : انتصار الدم على السيف**

**التراب : يصبح المذبح محارباً للصلة**

**الهزيمة : العار الأبدي ، الشيطان لعنة التاريخ**

والسيوف تصبح صدمة بالدم ، تخنخ في وجه الانتصار ، الدم كائن كوني بطل اسطوري كونه من عوالم أخرى ، والدم امتداد لكل قضية ، والراية الحمراء ما زالت نازفة أما اللون الأسود فقد غمر القلوب حزناً إذ تتشنج كل الدنيا بالسود حزناً على الإمام الحسين ( عليه السلام ) .

### **5- دينامية النص الملحمي :**

تتحور دينامية النص الملحمي في ملحمة الطف على خطاب عالي التوجيه ، لمواجهة العدو بكل قوة إستكمالاً للدور الرسالي . قال الإمام الحسين ( عليه السلام ) (( والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبيد ))<sup>(17)</sup> ذلك التحرك النصي إنما تتحور حوله كل القضايا الأخرى ، لهذا فإن نص ملحمة الطف قد ركز على قضيتين ، الأولى على عدالة الثورة الحسينية لأنها جاءت لتصحيح المسار الخاطئ . والثانية : حفظ التفاعل العاطفي لدى الأمة لنصرة الإمام . والنص الحسيني غني بالحرار والفاعلية ، كونه يزخر ببطولة نادرة لم تتكرر على مر العصور ، كونه أصبح خالداً يتكرر ، ولا غرابة في أن تكراره يوجب التشوق والتجلی في عوالم أخرى من القدسية والترابط .

والنص إمتداد لنصوص أخرى تدور في فلكله ، من حيث الشعر رثاءً وحزناً فتوالى في فوز الشهادة تتواءزى مع النص الحسيني مؤلفات كبرى لاحياء النهضة الخالدة ، وهذا يؤدي بدوره إلى تعدد الدلالات التي (( تؤكد مقوله قبول النص لعدد لا يحصى من القراءات ، حيث تتناول كل قراءة مستوى واحداً أو عدداً من المستويات ))<sup>(18)</sup> وهذا إنما يؤدي أيضاً إلى انتفاخ النص سيميائياً على غيره من المستويات مشكلاً انتزاعاً على التاريخ ضمن قرون تلت سنة 61 هجرية ، كون ذلك يشكل لنا نقاطاً تأريخياً ، تمتاز نصوصه على قابليتها على التأويل والقراءة (( كون هذه المتفاعلات تحتل حيزاً هاماً من حيث هي بنيات نصية متفاعل معها في إطار النص – المتن ))<sup>(19)</sup> .

تلك المتفاعلات النصية نجدها في الشعر والنشر ، في الشعر نجدها عند سيرة عنترة الشعرية وأثارها في سجل بطولي متفرد وكذلك نجدها تتفاعل نصياً في نصوص رجل متصوف كالحلاج ، لكن تلك المتفاعلات النصية لم تقدر لها الفرادة من حيث القدسية كونها لا تتحلى بقدر أكبر من التوجه الكوني والمعتملي .

وكما تأثر المتألق بتلك المتفاعلات في كثير من الأحيان كأبطال السيرة الشعبية ، في الجانب النثري ، لكن ذلك لم يخل من الزمن التخييلي والسردي ، بخلاف النص الحسيني الذي كان بعيداً عن الصناعة التخييلية للبطل ، كون بطل النص الحسيني لم يكن على غرار البطل المتخيل الوهمي ولم يكن من نسج الرواية على طريقة صناعتهم للبطل ، لأن البطل في النص الحسيني كان قد بدأ بطولته قبل ستين عاماً قبل زمن واقعة الطف الخالدة .

وقد تطالعنا مناصات كثيرة في النص الملحمي الحسيني ، لكنها تدور قطعاً في تلك النص الأصلي تحاتيه وتدور معه في روح متعلالية ، تثري الحراك المتعالي للنص في زمان كان النص يقدر فرداته في كل عام وأنه يحظى بالولاء والاعتناق من لدن مختلف الشرائح المحلية والعالمية ، وكون النص الحسيني تجاوز حدود المحلية المكانية ، حسراً في كربلاء لكن المتفاعلات النصية ، قد تم تعاطيها خارج تلك الأفاق لتشكل إهتماماً مثيراً من لدن قادة العالم وحكمانه أمثال غاندي وغاروري وغيرهم . وازاء ذلك ندرك أن الدينامية النصية التي اشتغلت على المشاكلة والمحايثة من حيث المتشابه والمختلف والباطن في رفد إستقراء الموروث والراهن قدمت لنا إنتفاحات للنص وديومات مستقبلية ما زالت تتحرك ضمن مسارات المناهج الحديثة بفرادتها المطلقة

**خاتمة البحث ونتائجـه**

نـحن إـزاء مـحاولة لـلتـعـرـف عـلـى أـبعـاد الدـلـالـات الـكـوـنـيـة ومـدى إـمـكـانـيـة تـعـالـقـها مـع الـمنـهـج السـيـمـيـائـي وـفق نـظـرـيـة التـحـلـيل السـيـمـيـائـي لمـقـرـبـات عـدـة ، تـتـجـلـي فـيهـا العـتـبة النـصـيـة بـأـبعـادـها المـخـتـلـفة ، وـصـوـلاً إـلـى حـيـثـيات الـاسـقـراء المؤـجل ، وـتحـدـيد مـعـالـم مـبـكـرة لـلـبـطـل ، وـبـيـنـامـيـة النـصـ الـذـي كـان يـضم حـراكـهـذا البـطـل ، وـعـروـجاً إـلـى سـيـمـيـائـيـة الـأـلوـان ذـاكـالـحرـاك ، وـمـدى فـاعـلـيـة عـلامـاتـهـ الدـالـلـة عـلـيـه ، وـهـوـ بـالـتـالـي سـيـاحـةـ في فـرـائـدـ التـرـاثـ الـعـرـبـيـ والـاسـلـامـيـ منـمـنـظـورـ كـونـيـ وـرسـالـيـ لـلتـعـرـفـ عـلـى إـجـمـالـ الدـلـالـاتـ السـيـمـيـائـيـةـ التيـ يـكـنـفـهـاـ نـصـ مـلـحـمـةـ كـرـبـلـاءـ وـالتـعـرـفـ عـلـىـ إـسـقـراءـ أـفـقـ النـسـقـ السـيـمـيـائـيـ لـبـطـولـةـ فـريـدةـ ، يـمـتـلـكـ الفـرـادـةـ الدـلـالـيـةـ وـالـحـرـكـيـةـ لـلـإـمامـ الحـسـينـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ وـقـدـ وـقـفـنـاـ عـلـىـ النـتـائـجـ الـآـتـيـةـ :

- 1- فيـ أولـ حـرـاكـاـنـ السـيـمـيـائـيـ ، تـلـمـسـنـاـ رـؤـيـ خـاصـةـ بـعـتـبةـ النـصـ بـلـ عـتـباتـ مـتـعـدـدـةـ ، إـذـ تـتـبـلـورـ مـنـ خـلـالـ التـحـلـيلـ الـأـفـاقـ الرـحـبةـ لـمـجـمـلـ تـلـكـ العـنـوانـاتـ الـمـحـمـلـةـ بـشـفـرـاتـهاـ وـدـلـالـاتـهاـ الـخـاصـةـ ، وـتـأـكـدـ لـدـيـنـاـ أـنـ كـلـ حـرـفـ مـنـ تـلـكـ العـتـباتـ إـنـمـاـ يـحـيلـ لـمـلـامـحـ كـبـيرـةـ فـيـ الـخـطـابـ وـالـاسـقـراءـ وـالـرـبـطـ ، وـمـتـمـاـ كـانـتـ الـحـرـوفـ الـمـجـزـأـةـ تـحـمـلـ لـنـاـ تـصـورـاًـ عـنـ حـوـادـثـ كـثـيرـةـ وـمـسـمـيـاتـ اـسـتـقـرـأـنـاـ مـنـ خـلـالـهـاـ أـبعـادـ الـعـلـمـيـةـ النـصـيـةـ دـخـولاًـ إـلـىـ فـهـمـ مـجـرـيـاتـ التـوـجـهـ الـكـوـنـيـ لـقضـيـةـ الـأـمـامـ الـحـسـينـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ ، وـهـوـ خـطـابـ كـونـيـ ، مـتـجـسـدـ فـيـ رـوـحـ الـبـطـلـ وـدـلـيلـ الـوـاقـعـةـ مـدـىـ الـحـيـاةـ .
- 2- وـفـيـ مـقـرـبـنـاـ الثـانـيـ ، اـشـتـغـلـنـاـ عـلـىـ اـسـقـراءـ وـكـشـفـنـاـ النـقـابـ عـنـ دـلـالـاتـ الـكـشـفـ عـنـ حـدـثـ الـمـؤـجلـ بـشـكـلـ مـبـكـرـ وـرـتـبـنـاـ الـحـرـاكـ الـخـاصـ مـنـ خـلـالـ الـاـخـبـارـ لـمـاـ سـيـوـلـ إـلـيـهـ مـصـيرـ الـبـطـلـ وـعـمـلـنـاـ عـلـىـ مـواـكـبـةـ الـعـوـاـمـ الـمـسـاـعـدـ الـأـوـلـيـ وـالـمـحـافـظـةـ عـلـىـ تـهـيـأـ هـكـذـاـ نـوـعـ مـنـ الـأـبـطـالـ غـيـبـيـاًـ إـذـ أـنـ الـبـطـولـةـ صـائـرـةـ بـنـوـعـ مـنـ التـوـقـيـ الـأـلـاهـيـ .ـ وـيـتـشـكـلـ مـنـ خـلـالـهـاـ إـنـتـصـارـ حـتـمـيـ لـلـقـيمـ وـالـفـكـرـ الـنـهـضـويـ ، إـذـ كـانـ لـلـدـمـ سـطـوـتـهـ الـكـبـرـىـ وـإـنـتـصـارـهـ عـلـىـ السـيفـ فـيـ زـمـنـ كـانـتـ كـلـ السـيـفـ مـشـرـعـةـ لـتـجاـوزـ الـشـرـيـعـةـ الـكـوـنـيـةـ الـمـتـمـثـلـةـ بـالـمـصـلـحـ الـكـوـنـيـ الـحـسـينـيـ ، الـذـيـ يـتـمـثـلـ فـيـ الـفـاعـلـ الـذـاتـ الـذـيـ حـازـ الـخـلـودـ مـنـتـصـراًـ حـيـاًـ وـقـتـيـلاًـ .
- 3- وـفـيـ مـقـرـبـ الـفـاعـلـيـةـ الـعـلـامـاتـ اـسـتـطـعـنـاـ أـنـ نـحـايـتـ دـاخـلـ الـعـلـامـاتـ وـنـتـأـولـ مـنـ خـلـالـ الـاـشـارـاتـ الـكـوـنـيـةـ فـكـانـ الرـأـسـ بـوـصـفـهـ عـلـامـةـ اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـكـشـفـ الـكـثـيرـ مـنـ فـاعـلـيـتـهـ الـتـيـ رـبـطـتـ حـقـائقـ الـوـجـودـ الـفـكـرـيـ وـبـيـنـتـ أـنـ الـأـعـادـاءـ أـرـادـواـ عـرـضـ قـضـيـةـ الرـأـسـ لـلـتـدـلـيـلـ أـنـ الـفـكـرـ الـحـسـينـيـ قـدـ تـلـاشـىـ لـكـنـ الرـأـسـ الشـرـيفـ كـعـلـمـةـ ظـلـ قـائـمـاًـ بـنـفـسـ الدـورـ الـذـيـ كـانـ يـخـافـونـهـ ، مـنـ التـكـلمـ وـالـاحـتـاجـ فـأـسـقـطـ مـاـبـأـدـيـهـمـ ، فـالـفـاعـلـيـةـ لـمـ تـتـوقـفـ قـطـ عـنـ مـسـارـهـاـ وـظـلـتـ فـيـ حـرـاكـاـنـ الـصـحـيـحـ .
- 4- وـفـيـ مـقـرـبـ الـرـابـعـ كـانـ لـنـاـ نـتـائـجـ فـيـ دـلـالـاتـ الـأـلوـانـ ، وـمـعـانـيـهـ ، وـخـاصـةـ الـاـنـزـيـاحـ الـذـيـ تـرـكـهـ الـلـوـنـ الـأـحـمـرـ ، ثـوـرـةـ وـنـزـقاًـ وـخـلـودـاًـ لـيـشـكـلـ إـنـطـلـاقـةـ خـاصـةـ وـبـعـداًـ خـاصـاًـ ، بـيـنـماـ يـتـحـلـىـ الـلـوـنـ الـأـسـوـدـ لـيـؤـكـدـ حـزـنـ الـكـوـنـ عـلـىـ مـصـيـبـةـ كـرـبـلـاءـ وـشـعـارـاًـ يـجـدـهـ أـنـصـارـ الـإـمـامـ كـلـ يـوـمـ .
- 5- وـفـيـ مـقـرـبـنـاـ الـأـخـيـرـ أـدـرـكـناـ دـيـنـامـيـةـ النـصـ وـإـنـقـاتـهـاـ مـنـ خـلـالـ الـفـرـادـةـ الـتـيـ كـانـ عـلـيـهـاـ نـصـ مـلـحـمـةـ كـرـبـلـاءـ وـأـدـرـكـناـ قـابـلـيـتـهـ عـلـىـ الـبـقـاءـ وـالـتـجـدـدـ وـالـتـقـاعـلـ مـعـ نـصـوصـ أـخـرـىـ شـعـرـيـةـ وـنـثـرـيـةـ كـوـنـهـ نـصـاًـ ذـوـ مـوـاـصـفـاتـ كـوـنـيـةـ نـتـجـ عـنـهـ إـنـتـصـارـ لـلـفـكـرـ الـإـنـسـانـيـ عـلـىـ اـمـتـادـ الـدـهـورـ لـيـشـكـلـ إـنـطـعـافـةـ نـصـيـةـ خـاصـةـ فـيـ زـمـنـ لـمـ يـمـكـنـ لـلـنـصـوصـ الـأـخـرـىـ اـنـ تـمـتـلـكـ الـفـرـادـةـ مـثـلـهـ وـأـعـنـيـ النـصـوصـ الـوـضـعـيـةـ . وـفـيـ الـخـاتـمـ كـانـ الـأـمـلـ يـحـدـونـاـ لـكـشـفـ الـعـلـامـاتـ الـدـالـلـةـ عـلـىـ الـمـنـهـجـ الـكـوـنـيـ ، مـنـ خـلـالـ أـفـقـ النـسـقـ الـإـشـارـيـ لـبـطـولـةـ نـادـرـةـ ، يـتـفـوقـ بـطـلـهـاـ حـيـاًـ وـقـتـيـلاًـ لـيـحـيـاـ فـيـ فـكـرـهـ وـنـهـضـتـهـ ، أـلـاـ وـهـيـ بـطـولـةـ الـإـمـامـ الـحـسـينـ فـيـ مـلـحـمـةـ الـطـفـ الـخـالـدـةـ .

**الباحث**

- الهـوـامـشـ :**
- 1- يـنـظـرـ : (ـ الـبـحـثـ الـدـالـلـيـ عـنـ اـبـنـ سـيـنـاـ )ـ ، صـ55ـ .
  - 2- مـدـخـلـ الـلـيـ السـيـمـيـائـيـ السـرـديـةـ وـالـخـطـابـيـةـ ، صـ22ـ .
  - 3- يـنـظـرـ : (ـ بـحـارـ الـأـنـوارـ )ـ ، جـ45ـ /ـ 160ـ .
  - 4- بـحـارـ الـأـنـوارـ ، جـ45ـ /ـ 160ـ .
  - 5- التـحـلـيلـ السـيـمـيـائـيـ لـلـخـطـابـ ، صـ38ـ .
  - 6- المـرـجـعـ نـفـسـهـ ، صـ38ـ .
  - 7- آـلـيـاتـ إـنـتـاجـ النـصـ الـرـوـائـيـ ، صـ105ـ .
  - 8- مـقـتـلـ الـإـمـامـ الـحـسـينـ (ـ عـلـيـهـ السـلـامـ)ـ ، صـ36ـ .
  - 9- التـحـلـيلـ السـيـمـيـائـيـ لـلـخـطـابـ ، صـ28ـ .
  - 10- مـنـ النـسـقـ الـىـ الذـاتـ ، صـ104ـ .
  - 11- مـقـتـلـ الـإـمـامـ الـحـسـينـ (ـ عـلـيـهـ السـلـامـ)ـ ، صـ278ـ .

**المصادر والمراجع :**

- 1- آليات إنتاج النص الروائي ، نحو تصور سيميائى ، عبد اللطيف محفوظ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 .
- 2- إفتتاح النص الروائي ، النص والسياق ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 3 ، 2006 .
- 3- البحث الدلالي عند ابن سينا ، دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات ، الدكتور مشتاق كاظم العوادي ، مؤسسة البلاغ دار سلوني ، بيروت / لبنان ، ط 1 ، 2003 .
- 4- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ( عليهم السلام ) ، العالمة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي ( قدس سره ) ، منشورات مؤسسة الأعلمى ، بيروت / لبنان ، ط 1 ، 2008 .
- 5- التحليل السيميائى للخطاب ، قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع ، الدكتور ناصر شاكر الاسدي ، دار السياب ، لندن ، ط 1 ، 2009 .
- 6- السيميائيات أو نظرية العلامات ، جيرارد دولو دال ، تـ.ـ. عبد الرحمن بو علي ، دار الحوار ، اللاذقية سورية ، ط 1 ، 2004 .
- 7- مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورتيس ، تـ : جمال حضرى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 .
- 8- مقتل الإمام الحسين ( عليه السلام ) ، العالمة المرجع المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت / لبنان ، ط 1 ، 2009 .
- 9- من النسق إلى الذات ، د. عمر مهيبيل ، الدار العربية للعلوم نашرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 .
- 10- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، د. حسين خمري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2007 .